الفصل الثامن

لماذا جاء يسوع إلى الأرض؟

تأليف: أدي كلور

«أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قدأكملته» (يوحنا ١٧: ٤).

ماذا تجيب لو تقدم إليك مراسل صحفي وأنت ماشياً في أحد شوارع مدينتك وسألك قائلاً: «ما هوأعظم حدث وقع منذ بداية العالم؟» ماذا تكون اجابتك على هذا السؤال؟ ما هو الحدث الأهم الذي يرتفع فوق كل الأحداث الأخرى في التاريخ البشري؟ عندما تفكر في ذلك، فمن المؤكد بانه ستكون من ضمن إجابتك شيء ذا صلة بمجيء الرب يسوع ليكون مخلصنا. قد يستخدم كل منا عبارات مختلفة ولكن من المحتمل جداً ان تتركز إجابتنا حول مجيء يسوع ليموت من أجل خطايانا.

لا بد أن يكون الحدث الأكثر أهمية في تاريخ العالم هو تجسد يسوع ابن الله وحياته على الارض. كتب بولس بانه مع أن يسوع كائن في هيئة الله، لم يعتبر مساواته لله شيئاً يتمسك به «لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس» (فيلبي ٢: ٦ و٧). يقول يوحنا:

« والكلمة صارة جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يوحنا ١: ١٤).

يمكن أن نقول بان المسيح كان إنساناً كاملاً كما لو لم يكن إلهاً أبداً، وكان إلهاً كاملاً كما لو لم يكن إنساناً. تم وصف يسوع تماماً بالبشر عند صيرورته إنساناً بحيث وُلد كما يولد جميع الناس (لوقا ٢: ٦)، وتربى كما يتربى جميع الناس (لوقا ٢: ٤٠)، وتعرّض لجميع الآلام التي تتعرّض لها البشرية (عبرانيين ٥: ٨ و٩)، وعاش في جسد يمكن ان يصاب بمرض وانحلال وموت – جسداً يمكن للبشر قتله على الصليب (فيلبي ٢: ٨ و٩). كان حقاً إنساناً وابن الإنسان؛ ومع ذلك كان إلهاً كاملاً وابن الله (عبرانيين ٢: ١٤ و١٧ و١٨). انه كان الاندماج الكامل بين الإنسان والألوهية في شخصية واحدة. وقد صار إنساناً دون أن يضحي بألوهيته؛ وبقى إلهاً على الرغم من انه صار مثلنا.

أن طبيعة مجيء يسوع إلى العالم تؤدي إلى طرح أسئلة هامة جداً: لماذا جاء يسوع إلى العالم بالطريقة التي جاء بها؟ ما هو القصد من دخوله إلى الجنس البشري وحياته بيننا وموته على الصليب؟ لماذا تواضع ابن الله القدوس بنفسه إلى حد يصير فيه إنساناً بالكامل؟ يمكن تلخيص الأجوبة على هذه الأسئلة في جملة واحدة: « جاء ليدعو (بواسطة خدمته التبشيرية وموته وقيامته) شعباً لاسمه الذي يدعوه كنيسته ».

أي بعبارة أخرى، ان نتيجة مجيئه إلى هذا العالم كانت الكنيسة. لم يكتب يسوع كتاباً أو أسس كلية أو أسس أسرة دنيوية أو وقف مالاً من خلال عطية ثروة ما. الحقيقة الملموسة الوحيدة التي جاءت نتيجة لخدمته الأرضية هي الكنيسة. الجسد الوحيد الذي قال يسوع بانه كان سيبنيه هو جسد روحي أسماه « الكنيسة » (متى

١٦: ١٨). والأساس الوحيد الذي وضعه يسوع خلال خدمته التبشيرية هو أساس الكنيسة. لذا يمكن أن يقال بان الكنيسة هي الشيء الوحيد الذي خلقه مجيء المسيح إلى الأرض.

مؤيداً بالإناجيل

هذه الحقيقة أكتدها الأناجيل بقوة. يشير كل إنجيل ويقود إلى الكنيسة، التي هي ملكوت السموات الذي كان سيؤسسه يسوع على الأرض في أول يوم خمسين بعد موته وقيامته.

بدراسة حياة المسيح في الأناجيل، تبرز هناك ثلاثة مواضيع عن خدمته: (١) الخدمة التي خرج لينجزها، (٢) طبيعة عمله التمهيدي، (٣) ميزة خدمته غير المكتملة.

أولاً: تشير الأناجيل إلى أن يسوع لم يخرج ليكرز بالإنجيل للعالم خلال خدمته الشخصية على الأرض. بعد ما اختار رسله، لم يعطهم مأمورية ليكرزوا للعالم أجمع، بل هدأ حماستهم بقوله: «إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٥ و٦). من العجب ان يسوع حصر خدمته في منطقة فلسطين. لم يذهب إلى عالم الروم المترامي الأطراف. لقد أنجز مهمته بالكرازة في منطقة صغيرة جداً من العالم. لو كان يسوع قد خرج ليكرز بالإنجيل للعالم خلال خدمته التبشيرية لفعل ذلك بطريقة مختلفة تماماً، واستخدم مختلف الاستراتيجيات والوسائل.

ثانياً: تشير الأناجيل إلى أن حياة يسوع وأعماله وموته كانت تمهيداً لشيء آت. كرز يسوع قائلاً: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤: ١٧). في

الموعظة على الجبل علم تلاميذه أن يصلوا هكذا: « ليأتِ ملكوتك » (متى ٦: ١٠). كان يسوع حريصاً جداً في منعَ معجزاته من أن تغمر الجموع، وأن لا يكون رد الفعل هو السعي وراءه لتنصيبه ملكاً أرضياً لهم. لم يسمح لجماهير الشعب على ارغامه ليتبع جدول أعمال أو برنامج خاص بهم. عندما كان يسوع يصنع المعجزات كان يقول أحياناً للذي صنع المعجزة فيه: « لا تقل لأحد » (متى ٨: ٤)[١]. لقد اختار اثني عشر رسولاً واشرف على تدريبهم شخصياً، وكان من الواضح بانه كان يدربهم على العمل الذي كانوا سيقومون به بعد رحيله عنهم (يوحنا ١٤: ١٩).

ثالثاً: صوّرت الأناجيل خدمة يسوع كان بها شيء من عدم الاكتمال. عمل يسوع ما أرسله الآب ليعمل، ولكن في نهاية حياته، أعد الاثني عشر ليتوقعوا أحداث أخرى ووحي بعد صعوده. قال يسوع للرسل: « وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يوحنا ١٤: ٢٦). قال لهم أيضاً: « وأما متى جاءذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما سمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦: ١٣). بعد قيامة يسوع وقبل صعوده بقليل أوصى رسله بان ينتظروا في أورشليم حتى ينالوا قوة من الأعالي. وبعد ما ينالوا القوة كان عليهم أن يكرزوا بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩).

هذه الميزات لخدمة الرب قبل موته وبعده تقول بطريقة مقنعة أن خدمته على الأرض كانت لجمع

---

[١] أنظر أيضاً متى ٩: ٣٠؛ ١٢: ١٦؛ ١٧: ٩؛ مرقس ١: ٤٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦؛ ٨: ٣٠؛ ٩: ٩؛ لوقا ٤: ٤١؛ ٨: ٥٦؛ ٩: ٢١.

الأسباب الضرورية لتأسيس ملكوته، أي الكنيسة. في إنجيل متى ١٦: ١٨ أعلن يسوع لتلاميذه الفكرة الرئيسية وراء خدمته الأرضية: «وأنا أيضاً أقول لك: أنت صخر. وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». هكذا فان يسوع جاء ليخلق الإنجيل حتى يتم الكرازة به.

النحات المشهور غاتزون بورغلوم الذي نحت {رأس} جبل راشمور[٢] الشهير في ولاية داكوتا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية نحت أيضاً رأس تمثال أبرام لينكولن في واشنطن العاصمة. وقد نحته من كتلة رخامية في الاستديو التابع له. يقال بان المرأة التي كانت تأتي كل صباح لتنظيف الاستديو وقفت مندهشة لوهلة عندما رأت وللمرة الأولى التمثال المشابه تماماً {للرئيس لينكولن}، ثم سألت: «كيف عرف بان {الرئيس} لينكولن كان محبوساً داخل تلك الكتلة الحجرية؟» والإجابة على ذلك السؤال هي أن {النحات} بورغلوم كان يرى ما لا يستطيع آخرون رؤيته. كانت له عين الفنان ورؤية النحات. استطاع أن يرى الوجه في الكتلة قبل أن تظهره يداه البارعتان وفكره التصوري.

بمساعدة الأناجيل يمكن أن نرى ما رآه يسوع خلال خدمته الأرضية. كانت الرؤية والإعداد للملكوت القادم

---

[٢] جبل راشمور: النصب التذكاري الوطني بالولايات المتحدة، يقع بالمرتفعات الجنوبية الغربية بولاية داكوتا الجنوبية. وهو عبارة عن تماثيل منحوتة نصفية يبلغ ارتفاعها حوالي ٦٠ قدم. تمثل هذه التماثيل أربعة من رؤساء أمريكا السابقين، وهم: جورج واشنطن وتوماس جفرسون وأبرام لينكولن وثيوديور روزفلت، وقد نُقشت من غرانيت جبل راشمور البارز. تم إختيار الرؤساء الأربعة بعناية تامة كقاعدة الشعب: فلسفة ووحدة وتوسع. وضع هذا التصميم من قبل غاتزون بورغلوم وأشرف هو على عملية النحت (١٩٢٧-١٩٤١). وقامت الحكومة المركزية بتمويل هذا المشروع بصفة رسمية.

محبوسةً داخل خدمته. فقد بشر عنها وأعد لها واقتناها بدمه.

يؤكده سفر أعمال الرسل

يؤكد سفر أعمال الرسل بانه كان وراء خدمة يسوع وموته وقيامته القصد السامي الذي هو تأسيس الكنيسة، ومجيء الملكوت. تعلن الأناجيل الحقائق بصراحة، ويؤكد سفر أعمال الرسل هذا الاعلان بأمثلة توضيحية حية.

بعد عشرة أيام من صعود الرب، حل الروح القدس بطريقة عجائبية على الرسل في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١-٤)؛ وتم الكرازة بإنجيل موت ودفن وقيامة يسوع لأول مرة؛ دُعيَ الناس ليستجيبوا إلى هذا الإنجيل بالإيمان والتوبة والمعمودية لمغفرة الخطايا (أعمال ٢: ٣٨؛ لوقا ٢٤: ٤٦ و٤٧)؛ فقبل ثلاثة آلاف تلك الدعوة. قبلوا الكلمة التي كُرزت بها واعتمدوا (أعمال ٢: ٤١). لذلك عقبت ولادة كنيسة الرب خدمة يسوع كما يعقب الليل النهار.

وبقية قصة أعمال الرسل هي قصة الكنيسة وهي تنتشر مثل نار من محبة مقدسة من أورشليم إلى اليهودية والسامرة وما وراء ذلك، إلى أجزاء آخرى من الأمبراطورية الرومانية. كلما كانت هناك كرازة موحى بها في سفر أعمال الرسل كلما استجاب المستمعون وجاءوا إلى الكنيسة بالخضوع إلى الكلمة التي تمت الكرازة بها. وكلما كانت هناك رحلة تبشيرية في سفر أعمال الرسل، كلما تم إنشاء الكنائس في أماكن جديدة من العالم. رحلات بولس التبشيرية الثلاث في سفر أعمال الرسل أسست الكنائس في جميع أنحاء ذلك الجزء من العالم، من أورشليم إلى إلليريكون (رومية ١٥: ١٩). لا يقرأ الشخص سفر أعمال الرسل دون أن يلاحظ من جديد

الخلاصة أن الكنيسة هي الناتج من مجيء المسيح إلى العالم.

جاء يسوع ليخلق الإنجيل
حتى تتم الكرازة به.

سمعت ذات مرة واعظاً يقول: «ينبغي أن نطبق الوسائل نفسها التي طبقها يسوع في مهمتنا للكرازة بالإنجيل إلى العالم. لنجمع حولنا اثني عشر رجلاً وندربهم للعمل في المستقبل. لقد أظهر لنا يسوع كيف نكرز بالإنجيل للعالم في الوسيلة التي استخدمها». لا ريب في أن يسوع كان كاملاً في كل ما عمل. ولكن الدراسة الدقيقة لخدمته تبين أن مهمته {التي كان يقوم بها} خلال خدمته التبشيرية لم تكن البشارة بالإنجيل لكل العالم. بل كانت لوضع أساس الكنيسة؛ كانت لوضع الرسم التخطيطي للكرازة بالإنجيل للعالم. عندما باشر عمله طبق طرق ووسائل ملائمة لإنجاز مهمته المميزة، وهي مهمة كانت مختلفة عن مهمة الكرازة للعالم أجمع التي أعطانا إياها.

بناءً على هذا، لا نرى في سفر أعمال الرسل أن الرسل والرجال الآخرين الموحى إليهم طبقوا الوسائل نفسها التي طبقها ربنا يسوع. لم يجمعوا حولهم اثني عشر رجلاً لتدريبهم كما فعل الرب تقليداً لمنهجه. بكرازتهم وتعليمهم أتى الرسل والرجال الموحى الآخرون بالناس إلى الكنيسة؛ ومن ثم اقتادت الكنيسة أولئك المسيحيين الجدد بصفتهم جزء من الكنيسة وعلمتهم الخدمة والكرازة بالإنجيل. يبين لنا سفر أعمال الرسل حياة الكنيسة

كنتيجةلخدمة يسوع الأرضية. تشكل حياة المسيح ٤٨ ٪ من كتاب العهد الجديد؛ ويتكون ٥٢ ٪ الباقي مما أنتجته حياة المسيح وموته وقيامته – الكنيسة.

أكدته الرسائل

تؤكد رسائل العهد الجديد على حقيقة أن الكنيسة هي الناتج الطبيعي لحياة المسيح على الأرض وكذلك موته. تؤكد الأناجيل هذه الحقيقة، ويوسعه سفر أعمال الرسل، وتطبقها الرسائل. تبين لنا الرسائل كيف نستجيب لحياة المسيح ونكون جسده الروحي.

كُتبت الرسائل للناس الذين أختاروا المجيء إلى المسيح بالإيمان والطاعة. لقد عاشوا في وقت كان فيه تأثير حياة وموت وقيامة المسيح كلها حديثة. كانت أهمية رسالة الرجال الموحى إليهم هي في أن المسيح يُكرم رباً وقبلنا حياته في جسد الإنسان كما ينبغي إذ نصير ونكون الكنيسة.

يتم مناشدة أتباع المسيح في جميع رسائل العهد الجديد أن يعيشوا ويخدموا كجسد المسيح الروحي. عندما يتم جمع الرسائل معاً تعطينا « كتاب إرشاد » في الكيفية التي نصير بها ونتصرف ككنيسة المسيح في جميع الحالات والظروف وفي أماكن مختلفة. انها تعلمنا كيف نطبق خدمة يسوع الأرضية في حياتنا.

نحن نخضع ليسوع رباً بواسطة الدخول إلى جسده بإيمان مطيع. شبه بولس عمل الإيمان هذا بلبس المسيح (غلاطية ٣: ٢٧). بحسب الرسائل، لم يخضع أحد للمسيح إلا أن يدخل جسده عن طريق المعمودية للخلاص والتي تسبقها التوبة والاعتراف بيسوع المسيح على انه ابن الله.

نكرم حياة وموت وقيامة يسوع بالحياة والتعبد معاً

كعائلة الله في جسده الروحي الذي هو الكنيسة. قال بولس:

> ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أُنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع. (غلاطية ٣: ٢٨).

> فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر. (رومية ١٢: ٤ و٥).

> ... لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً. (١ كورنثوس ١٢: ٢٥-٢٧).

> وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس ... (أعمال ٢٠: ٧).

عندما نخفق في العيش والتعبد كعائلة الله وككنيسة المسيح نقلل مما جاء المسيح لينجزه ونشوه ما مات لأجل تأسيسه.

لقد دعانا يسوع لنصير جسده، أي كنيسته لا غير. لم تصف الرسائل شعبه أبداً بانهم شيء آخر غير جسد المسيح. جعل يسوع لنا طريقاً واحداً فقط لنتبعه به، وطريقاً واحداً فقط لنخدمه به، وطريقاً واحداً لنقبل به دمه والخلاص الذي دبره لنا. وذلك الطريق الفعال هو الحياة بإخلاص في هذا العالم كجسده الروحي.

وجدت طفلة ما الكتاب المقدس في ركن البيت. فرفعته وسألت والدته: «ما هذا يا أُماه؟» قالت أُمها: «هذا هو كتاب الله، الكتاب المقدس». فقالت الطفلة بشيء من التبصُّر: «لماذا لا نرجعه إلى الله إذ كنا لم

نستخدمه قط؟ »

الحقيقة هي اننا قد نقرأ الكتاب المقدس ومع ذلك لا نستخدمه. يمكن أن نقتبس من الكتاب المقدس في كل المناسبات، ونقرأه كل يوم ومع ذلك نخفق في تطبيقه. التطبيق الحقيقي للكتاب المقدس يتطلب منا تطبيقه عملياً وذلك بان نكون كنيسة المسيح. عندما نصير ما يعلمنا الكتاب المقدس أن نصير، حينئذ نكون قد استخدمناه بطريقة صحيحة.

الخلاصة

إذن، يتفق كتاب العهد الجديد بكامله في تعليم أن الكنيسة التي هي جسد المسيح الروحي هي نتاج مهمة المسيح التي أنجزها عندما جاء في جسد بشري. تؤيدها الأناجيل إذ وعدت بها، يؤكدها سفر أعمال الرسل إذ صورها. والرسائل تأكدها أيضاً إذ صورت تطبيقها في الحياة.

بما أن العهد الجديد يقول بان الطريق الوحيد الذي به نستجيب للذي عاش ومات وقام من الموت لأجل خلاصنا هو بالدخول إلى كنيسته والحياة فيها كأعظاء أمناء، يكون السؤال في العادة هو: « هل أنت تعيش كعضو في جسده؟ » ما الخطأ في ان تصل الى نهاية حياتك لتكتشف أنه قد فات عليك تماماً القصد من الحياة! ربما هناك ما هو أكثر حزناً – أن يفوتك القصد من مجيء ابن الله إلى هذه الأرض. كما أن العهد الجديد يعطينا رسالة الله المقدسة للخلاص، وكما أن المسيح جاء إلى هذا العالم على هيئة إنسان هكذا بكل تأكيد سيتعلم كل من لا يدخل جسده في نهاية رحلة حياته بانه قد فات عليه السبب الذي من أجله جاء المسيح إلى هذا العالم. هذه الخلاصة هي التعليم الأساسي لكتاب العهد

الجديد بكامله!

عندما وصل المسيح إلى نهاية حياته القصيرة على الأرض، كان بامكانه القول: «أيها الآب قد أكملتُ ما أرسلتني لأعمل. لقد أنجزتُ المهمة التي أعطيتني». من الأفضل أن تعيش سنوات قليلة على هذه الأرض في نطاق مشيئة الله متمماً لمقاصده من أن تحياة حياة طويلة في قصر وتملك كل مشتهيات الجسد. عند نهاية الحياة لا يمكن لأغلبية الناس أن يقولوا غير: «يا الله لقد أكملتُ سنوات الحياة التي أعطيتني لأعيشها على هذه الأرض وقد عملتُ فقط ما شئتُ. لقد سعيتُ وراء المهام التي اخترتها أنا لنفسي».

ليكن إذاً ما وصلنا إلى نهاية الحياة نستطيع أن نقول إلى حد ما: «يا رب لقد أكتشفتُ من الأسفار المقدسة ما أردت لي أن أكون وأعمل، وقد كرستُ نفسي لتلك المهام. لقد حاولتُ بإخلاص أن أمجدك على الأرض، وطلبتُ أن أحيا بحسب الخطة التي أعطيتني. لقد عشتُ كعضو في كنيسة المسيح».

أسئلة للدراسة والبحث

١. ما هو أكبر حدث وقع في تاريخ العالم؟ أعطي أسباب لإجابتك.
٢. هل كان يسوع إنساناً كاملاً أم جزئياً فقط؟
٣. هل كان يسوع إلهاً كاملاً أم إلهاً جزئياً؟
٤. لماذا جاء يسوع إلى العالم؟ ما هو الهدف الوحيد الذي جاء لإنجازه؟
٥. هل تستطيع القول بان خدمة يسوع لها صفة عدم الاكتمال؟
٦. هل حاول يسوع الكرازة بالإنجيل لجميع العالم خلال فترة خدمته؟
٧. بيّن كيف أن خدمة يسوع التبشيرية كانت إعداد لشيء آتي؟
٨. هل يجب أن نطبق الوسائل نفسها التي استخدمها الرب؟ أعطى أسباب لإجابتك.
٩. ما هو عمل الرسائل في كتاب العهد الجديد؟
١٠. كيف يجب أن نستجيب إلى خدمة يسوع الأرضية اليوم؟
١١. أيمكن أن نستجيب بطريقة صحيحة من غير أن نصير كنيسته؟
١٢. أيمكن أن ننجز المهام التي أعطانا اياها يسوع في هذا العالم من غير أن نعيش ككنيسته؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧